

من خزانة الاقتباسات

كَلِيلَة ودِمْنَة

عبد الله بن المقفّع · ت نحو ١٤٢هـ

٦٠ حكمةً مختارة · في ٧ أبواب · بالرجوع إلى طبعة بولاق الأميرية

التعريفُ بالكتاب

أشهرُ كتب الحكمة على ألسنة الحيوان في التراث العربي. أصلُه هنديٌّ وُضع بالسنسكريتية، نقله **بَرْزَوَيْه** طبيبُ كسرى أنوشروان إلى الفهلوية، ثم نقله **عبد الله بن المقفّع** إلى العربية في القرن الثاني للهجرة بأسلوبٍ صار بعدُ نموذجًا للنثر الفنّي يُحتذى.

ظاهرُه خرافةٌ مُسلّية على ألسنة أسدٍ وثورٍ وغرابٍ وحمامة، وباطنُه سياسةٌ وأخلاق: في الصحبة ومن تُصاحب، وفي الوزارة ومن يُؤتمن عليها، وفي المكيدة كيف تُدفع، وفي معرفة الرجال قبل أن تُجرِّبهم. ولذلك بقي ألفًا ومئتي سنة يُقرأ لِلَذّته ويُستشهد به في مجالس الملوك.

من أين جاءت هذه المختارات

حِكَمٌ استوقفت قارئًا فدوّنها وهو يقرأ الكتاب في **فبراير ٢٠١٩**، فما تراه هنا اختيارُ قارئٍ لا استقصاءُ مُفهرِس؛ ولذلك تغلب عليه أبوابُ الحكمة والسياسة وتقِلّ فيه الحكايات. والنسخةُ المرجع فيما أُثبت طبعةُ **بولاق الأميرية** (القاهرة ١٩٣٧)، وهي متاحةٌ مصوّرةً في المكتبة الشاملة: shamela.ws/book/26537.

عن هذه المختارات

٦٠ حكمة
مرتَّبةً على ٧ أبواب موضوعية

فبراير ٢٠١٩
موسمُ قراءة الكتاب الذي جُمعت فيه

طبعة بولاق
الأميرية ١٩٣٧ هي النسخة المرجع

الأبواب

١ في العقل والحكمة ..... ٧ حكمة

٢ في الرأي والمشورة والحزم ..... ١٢ حكمة

٣ في الصحبة والإخوان ..... ١٤ حكمة

٤ في معرفة الرجال وحفظ اللسان ..... ٥ حكمة

٥ في العدوّ والمكيدة ..... ٩ حكمة

٦ في السلطان والمنازل ..... ٤ حكمة

٧ في الدنيا والمال والنفس ..... ٩ حكمة

١

في العقل والحكمة

ما قاله بيدبا وبرزويه في العقل: ما هو، وبم يُعرف صاحبه، ولم كان العلم بلا عمل كدودة القزّ.

١

«قال بيدبا: إني وجدتُ الأمور التي اختُصّ بها الإنسان من بين سائر الحيوان أربعة أشياء، وهي جُمّاعُ ما في العالم، وهي: الحكمة والعفّة والعقل، والعدل»

٢

«...لأن الحكماء أغنياءُ عن الملوك بالعلم، وليس الملوك بأغنياء عن الحكماء بالمال»

٣

«...وكَدُودَةِ القَزّ التي تُحكِم صَنْعَتَه ولا تنتفع به»

٤

«كما أن النّهار يزيدُ كلّ ذي بَصَرٍ نَظرًا، ويزيدُ الخُفّاشَ سوءَ نظر»

٥

«من صَدّقَ ما ينبغي أن يُكذّب، وكذّبَ ما ينبغي أن يُصَدّقَ خَرَجَ من مصافِّ العقلاء، وكان جديرًا باللازدراء»

٦

«فإن العاقل لا غُربة له: كالأسدِ الذي لا ينقلِبُ إلا ومعه قوّتُهُ»

٧

«لا أدري لعلّ أفشَلَ الأشياء أجهرُها صوتًا وأعظمها جثّة»

تحقيق مطابقٌ لطبعة بولاق الأميرية، ص ١٠٦؛ وهو قولُ الثعلب حين شقَّ الطبل فوجده أجوف.

٢

في الرأي والمشورة والحزم

باب الكتاب الأثير: أن يُحتال للأمر قبل وقوعه،
وأن تُلتمس الشدّة لا الرخصة عند المشورة.

٨

«فإن الوحيد في نفسه والمنفرد برأيه حيثُ كان فهو ضائعٌ ولا ناصر له»

٩

«إنّا أتيناك لتُشير علينا؛ فإن ذا العقل لا يَدَعُ مُشاورة عدوّه»

١٠

«وعلمتُ أنهُ من التَمَسَ الرُّخص من الإخوان عند المشاورة، ومن الأطباء عند المرض، ومن الفقهاء عند الشُّبهة، أخطأ منافع الرأي؛ وازداد فيما وَقَعَ فيه من ذلك تورّطًا»

١١

«والعاقل هو الذي يحتالُ للأمر قبل تمامه ووقُوعه»

١٢

«الرجالُ ثلاثة: حازمٌ وأحزمُ منه وعاجز، فأحد الحازِمَين من إذا نَزَلَ به الأمرُ لم يَدهَشْ له»

١٣

«من لم يركب الأهوال لم ينل الرغائب، ومن ترك الأمر الذي لعلّه يبلُغُ فيه حاجته هيبةً ومخافةً لما لعلّه أن يتوقّاه، فليس ببالغٍ جسيمًا»

١٤

«الرجلُ الشديد القوي لا يُعجِزُه الحِملُ الثقيل، وإن لم تكن عادته الحمل؛ والرجل الضعيف لا يستَقِلُّ به وإن كان ذلك من صناعته»

١٥

«ولكن ذا الرأي جاعل القتال آخر الحِيَل»

١٦

«لأنه يُقال: أشدُّ النّاس في تَوَقّي الشّر، يُصيبُه الشرّ قبل المُستسلم له»

١٧

«ألا تَرَينَ إلى الحشيش كيف يسلَمُ من عاصِفِ الريح للينه وميلِهِ حيثُ مالت!»

١٨

«قال الغراب: إنّهُ من احتَمَلَ مشقّةً يرجو نفعها ونحّى عن نفسه الأَنَفَةَ والحَميّة، ووطنّهَا على الصبر : حَمِدَ غِبّ رأيه»

١٩

«إذا دَخَلَ قلبَ الصديق من صديقه ريبةٌ فليأخُذ بالحزم في التّحفّظ منه، وليتفقّد ذلك في لحظاته وحالاته، فإن كان ما يظُنّ حقًا ظَفِرَ بالسلامة، وإن كان باطلًا ظَفِرَ بالحزم ولم يضرّه ذلك»

٣

في الصحبة والإخوان

أكثر أبواب الكتاب دورانًا؛ وفيه تُقاس الصحبة بالريح تمرّ بالطيب والنّتن.

٢٠

«إن مُجاوِرَ رجال السوء ومُصاحبهم كراكب البحر: إن سَلِمَ من الغرق لم يسلم من المخاوف»

٢١

«فإن صحبةَ الأشرار ربما أورثت صاحبها سوءَ ظنٍّ بالأخيار»

٢٢

«يا نفسُ لا تغتري بصحبة أحبّائك وأصحابك، ولا تحرصي على ذلك كلّ الحرص؛ فإن صحبتهم -على ما فيها من السرور- كثيرةُ المؤونة، وعاقبة ذلك الفراق»

٢٣

«إن من العَجَب أن يطلُبَ الرّجُلُ رضا صاحبه ولا يرضى، وأعجبُ من ذلك أن يلتمِسَ رضاهُ فيَسخَط"

"فإذا كانت الموجدة عن علّة، كان الرضا موجودًا والعفو مأمولًا، وإذا كانت عن غير علّة، انقطع الرجاء»

٢٤

«ولعمري ما يستطيعُ أحدٌ أطالَ صُحبة صاحبٍ أن يحترِسَ في كلّ شيءٍ من أمره، ولا أن يتحفّظ من أن يكون منه صغيرةٌ أو كبيرةٌ يكرهها صاحبه»

٢٥

«فالعاقل الكريم كاملٌ، والعاقل غير الكريم اصحبه وإن كان غير محمود الخليقة، واحذر من سوء أخلاقه وانتفع بعقله، والكريم غير العاقل الزمه ولا تدع مواصلته، وإن كنت لا تحمَدُ عقلَه، وانتفع بكرمه، وانفعه بعقلك، والفرار كلّ الفرار من اللئيم الأحمق»

٢٦

«كالريح إذا مرّت بالطيب حمَلَت طيبًا، وإذا مرّت بالنّتن حمَلَت نتنًا»

٢٧

«إنّ العاقلَ لا يَعدِلُ بالإخوانِ شيئًا»

٢٨

«والمودّةُ بين الصالحين سريعٌ اتّصالها بطيءٌ انقطاعُها»

٢٩

«والكريمُ يَوَدُّ الكريمَ، واللئيم لا يَوَدُّ أحدًا إلا عن رغبةٍ أو رهبة»

٣٠

«إن من علامة الصديق أن يكونَ لصديقِ صديقه صديقًا، ولعدوِّ صديقه عدوًّا»

٣١

«فإن الكريمَ إذا عَثَرَ لا يأخذُ بيده إلا الكرام: كالفيل إذا وحِلَ لا تُخرجُهُ إلا الفيلة»

٣٢

«كالسّفينةِ والرّكابِ في البحر، فبالسفينةِ ينجون، وبهم تنجو السّفينة»

٣٣

«والكريمُ تُنسيه الخلّةُ الواحدةُ من الإحسان الخِلال الكثيرة من الإساءة»

٤

في معرفة الرجال وحفظ اللسان

متى يُختبر الناس، وكيف يُعرف الرجل الصالح، ولِمَ كان الصمت أملك من الكلام.

٣٤

«وإنه كما يُقال: إنما يُختبرُ النّاسُ عند البلاء، وذو الأمانة عند الأخذ والعطاء، والأهلُ والولدُ عند الفاقة»

٣٥

«لا ينبغي لذي العقلِ أن يحتقِرَ صغيراً ولا كبيراً من النّاس ولا من البهائم، ولكنّهُ جديرٌ بأن يَبلُوَهُم ويكون ما يصنعُ إليهم على قدر ما يرى منهم»

٣٦

«إلا أنّ الرجلَ الصالح يَعترفُ بِزَلّتِهِ، وإذا أذنَبَ ذنباً لم يستحي أن يُؤدّب»

٣٧

«أنا على ما لم أقُلْ أقدَرُ منّي على ردِّ ما قلت»

٣٨

«فإذا تكلّم بالسرّ اثنان فلا بدّ من ثالثٍ من جهة أحدِهما؛ فإذا صار إلى الثلاثة فقد شاع وذاع»

٥

في العدوّ والمكيدة

سياسة الكتاب كلّها هنا: مقاربة العدوّ من غير استرسال، واستصغارُه أوّل الهزيمة.

٣٩

«مع أن العاقل لا يَستصغِرُ عدوًّا»

٤٠

«قاربْ عدوّك بعض المقاربة لتنالَ حاجتك. ولا تُقاربه كلّ المقاربة فيجترئَ عليك، ويُضعف جُندك وتذلّ نفسك»

٤١

«والعاقلُ وإن كان واثقًا بِقوّتِه وفضله، لا ينبغي أن يحمِلَهُ ذلك على أن يجلِبَ العداوة على نفسه اتّكالًا على ما عنده من الرأي والقوة»

٤٢

«ومن وَجَدَ عدوّهُ ضعيفًا ولم يُنجز قتلَه، نَدِمَ إذا استقوى ولم يَقدِر عليه»

٤٣

«ولا تمنَعُ ذا العقلِ عداوةٌ كانت في نفسه لعدوِّه من مُقاربَتِه والاستنجاد به على دفع مَخُوفٍ أو جَرِّ مرغوب»

٤٤

«والعاقلُ إذا رَجَا نَفْعَ العدوّ أظهَرَ له الصّداقة، وإذا خافَ ضُرّ الصديق أظهَرَ له العداوة»

٤٥

«فإنّي قد علِمتُ أنّ الضّعيف المُحترِس من العدوّ القوي أقربُ إلى السلامةِ من القويّ إذا اغترّ بالضعيفِ واسترسلَ إليه»

٤٦

«ويُقالُ أربعةُ أشياء لا يُستَقَلُّ قليلها: النّارُ والمرضُ والعدوُّ والدَّيْن»

٤٧

«إن المُحتالَ يموتُ قبل أجَلِه»

٦

في السلطان والمنازل

ما يحتمله صاحب الباب، وثِقَل الصعود إلى المنزلة الشريفة وخِفّة السقوط عنها.

٤٨

«لا يُواظب على باب السلطان إلا من يطّرح الأَنَفَةَ ويحمِلُ الأذى ويكظِمُ الغيظ ويَرفُقُ بالناس ويكتمُ السر»

٤٩

«وإن الارتفاع إلى المنزلة الشريفة شديد، والانحطاطُ منها هيّن؛ كالحجر الثقيل: رفعُهُ من الأرض إلى العاتق عَسِر، والانحطاط منها هيّن»

٥٠

«كالعَصَب يؤُخذ من الميتَةِ فإذا عُمِلَ منه القوس أُكرم، فتقبض عليه الملوك وتحتاجُ إليه في البأس واللهو»

٥١

«وإنما عذوبةُ ماءِ الأنهار ما لم تبلُغ إلى البحار»

٧

في الدنيا والمال والنفس

خاتمة الحكمة عند برزويه: أن مال العاقل عقله، وأن الهمّ لا يردّ شيئًا مقضيًّا.

٥٢

«البلاءُ في الدنيا إنما يَسوقهُ الحرص والشَّرَه»

٥٣

«وقد قيل في أشياءَ ليس لها ثباتٌ ولا بقاء: ظلّ الغمامة في الصيف، وخُلّةُ الأشرار، والبناء على غير أساس، والمالُ الكثير، فالعاقل لا يحزنُ لقلّته، وإنما مالُ العاقل عقله»

٥٤

«وليسَ من خلّةٍ هي للغنيّ مدحٌ إلا وهيَ للفقير ذمٌّ، فإن كان شجاعًا قيل: أهوَج، وإن كان جوادًا سُمِّيَ مبذّرًا، وإن كان حليمًا سُمِّيَ ضعيفًا، وإن كان وقورًا سُمّيَ بليدًا»

٥٥

«فإن الرجل ذا المروءة قد يُكرمُ على غير مال: كالأسدِ الذي يُهابُ وإن كان رابضًا، والغَنيّ الذي لا مروءة له يُهان وإن كان كثير المال: كالكلبِ لا يُحفَلُ به، وإن طُوّق وخُلْخِلَ بالذهب»

٥٦

«إن طَلَبَ الحاجةِ أهونُ من الاحتفاظِ بها»

٥٧

«وإنّ قليلًا من العيشِ في أمنٍ وطمأنينةٍ خيرٌ من كثيرٍ من العيشِ في خوفٍ ونَصَب»

٥٨

«وقَلّ من أكثرَ من الطعام إلا مَرِض»

٥٩

«...ولا يليقُ بالعاقل أن يُؤنّبَ نفسَهُ على ما فاته وليس في مقدوره»

٦٠

«ولا تُدخلنّ عليكَ شيئًا من الهمّ والحزن، فإنهما لا يردّانِ شيئًا مقضيًّا»